

ماهى البروتوكولات؟

ويمكننا وصف (البروتوكولات) بأنها صياغة مكتوبة لنظرية المؤامرة الصهيونية لحلمهم بحكم العالم.. وفي نفس الوقت هى تقنين لمفهوم معاداة السامية. وفي هذا الكتاب سوف نعلم في قراءتنا التطبيقية للبروتوكولات اعتماداً أساسياً على أول ترجمة عربية ظهرت لها^(١) والتي قام بترجمتها ونشرها الكاتب العربي المرحوم (محمد خليفة التونسي)^(٢).

لكننا نحتفظ لأنفسنا برؤيتنا الخاصة للموضوع بما يتفق مع مستجدات السياسة دولياً.. كما نحتفظ لأنفسنا بإعادة صياغة الترجمة مستبعدين الحواشي التي قام الأستاذ التونسي بإضافتها.. وكثير من المفردات اللغوية التي استخدمها أيضاً الترجمة والتي ربما كانت دارجة ومفهومة بالنسبة للقارئ آن ذاك - قبل مايزيد عن نصف قرن - أما الآن فتصبح غير مفهومة على الإطلاق بالنسبة للقارئ.

كما يهمنا فى البداية أن نلفت الانتباه إلى حقيقة هامة وهي خلط العامة بين (اليهودية) و(الصهيونية) ويتعاملون مع المسميين بمقصود واحد.. ولكن شتان ما بين الإثنيين.. فالصهيونية هي حركة سياسية بحتة.. بينما (اليهودية) هي توصيف للدين الذى

(١) هناك في المكتبة العربية أكثر من ترجمة للبروتوكولات قام بها كثير من الكتاب العرب.. لكننا اخترنا ترجمة التونسي تحديداً لأنها بإجماع الآراء هي الأكثر دقة.. وموضوعية.

(٢) محمد خليفة التونسي هو كاتب مصري من تلاميذ عباس العقاد.. كتب الشعر منذ كان طالباً وكان أول ديوان صدر له وهو في العشرين من عمره (ديوان العواصف) الذي تظهر فيه فلسفة القوة الموزعة الحكيمه التي كان يؤمن بها التونسي وديوانه الأسرة أصولاً وفروعاً يعد من أميز ما ألفه.. واستطاع بملكته الشعرية ومشاعره المتوهجة أن يخرج مواضيعه من وهدة اليومية ليقول فيها شعراً رائعاً وُلد في إحدى قرى محافظة سوهاج بصعيد مصر في اليوم العاشر من شهر سبتمبر لسنة ١٩١٥ وهو ينتسب لعائلة العويس أكبر عائلات القرية ودرس كغيره من أقرانه في كتاب القرية ثم درس المرحلة الابتدائية في معهد أسيوط الدينى وبعد ذلك تلقى تعليمه للمرحلة الثانوية في مدرسة تجهيزية دار العلوم وعندما حصل على شهادتها اتجه إلى كلية دار العلوم التي تخرج فيها سنة ١٩٣٩ وقد حرص على الاستمرار في الدراسة فنال دبلوم الدراسات العليا في سنة ١٩٥٥ ومنذ سنة ١٩٣٩ حتى سنة ١٩٧٢ وهو يعمل في سلك التدريس بصفته مدرساً إلى ان جاء في هذه السنة الأخيرة إلى الكويت ليعمل في مجلة العربي وقد اعجب به الشيخ جابر العلى الصباح فيسقط عليه رعايته واهتم به.. من مؤلفاته في مجال الشعر الأنوار المحمدية الفيصليات الرباعيات وترجم إلى اللغة العربية.

جاء به سيدنا موسى.. ومنه (اليهود) أتباع الديانة الموسوية.. وكل صهيونى هو في الأساس يدين باليهودية.. بينما ليس ظل يهودى مؤمن بالصهيونية.

أما إذا توقفتنا عند مسمى (الصهيونية) نفسها فنسجد أنها كلمة عبرية تعنى (الحصن) الذى يُقالُ في العبرية مقصوداً به واحداً من التلّين اللّذين كانا تقوم عليهما مدينة (أورشليم) القديمة حيث أسس داود عاصمته الملكية^(١) صهيون أو جبل صهيون والذى هو في اليهودية مكان سُكنى يهوه (أى الله) وقد دُكرت كلمة صهيون حوالي ٢٠٠ مرة في العهد القديم.. بينما لم يُذكر (المريا) سوا مرتين فقط.

إذاً في العهد القديم ورد اسم (صهيون) غالباً للحديث عن مدينة أو مملكة أورشليم.. لكن بالنسبة ليهود اليوم فإن (صهيون) هي وطن العبرانيين ورمزاً لآمالهم القومية.. ومن هذه الكلمة جاء مصطلح الصهيونية. بمجملها لكن اليهود المعاصرين استخدموها كمسمى سياسي جامع لممارساتهم.. بينما نجد نفس اللفظة في الأدب المسيحي تستخدم بشكل عام للحديث عن (أورشليم السماوية) كرمز للمكان الذي سيسكنه الأبرار إلى الأبد بحسب المعتقد المسيحي.

عموماً..

نتمنى بقراءتنا تلك للبروتوكولات أن نكون قد أضفنا جديداً للقارئ العربي.. وللمكتبة العربية.

مصطفى البنا
elbtrawy@yahoo.com

(١) مر ذكر صهيون لأول مرة في العهد القديم كمنطقة قام عليها حصن لليبوسيين وقعت لاحقاً في يد العبرانيين لتتحول لمدينة داود.. ووُضِعَ على ذلك التلّ تابوت العهد فأصبح أرضاً مقدسة.. ولكن التابوت نُقلَ لهيكل سليمان بعد أن تمت عمارته على جبل المريا.. ومن هاتين الآيتين يستدل بأن صهيون والمريا مرتفعين منفصلين.

تهديد

حكاية البروتوكولات !!

بين الرفض والإقرار

هناك من يرفض البروتوكولات وينكر حقيقتها حتى من بين اليهود أنفسهم.. ويشاركونهم الرأي في ذلك العديد من المؤرخين.. ووثق هذا المنحى صحيفة (التايمز) اللندنية عام ١٩٢١م خلال مجموعة كتابات وتحقيقات صحفية قام بها محامي فرنسي يدعى (موريس جولي)^(١) وحسب النتائج التي توصل إليها من خلال ما قام به من تحقيقات صحفية فقد ترسخ لدى كثيرين اعتقادٌ يُنكر حقيقة هذه البروتوكولات.. وأنها تم اقتباسها وتزويرها وتحريفها من كُتيب نقدي لاذع لكاتب فرنسي الأصل^(٢) يُهاجم الطموحات السياسية لإمبراطور فرنسا نابليون الثالث.

(١) هو محامي ومفكر سياسي فرنسي اشتهر بتأليفه كتاب (حوار في جهنم بين ميكافيلي ومونتيسكيو) الذي تم طبعه لأول مرة في بروكسل عام ١٨٦٤ وفيه استعمل (جولي) الرموز للسخرية وانتقاد بصورة غير مباشرة لطريقة حكم نابليون الثالث.. وقام بطبع الكتاب في بلجيكا لأن نقد العائلة المالكة في فرنسا كان يعتبر آنذاك جريمة يعاقب عليها القانون.. ولكن السلطات الفرنسية ألقت القبض عليه.. وحكمت عليه بالسجن لمدة ١٥ شهراً.. وتم مصادرة الكتيب.. وكان (مونتيسكيو) ينادي بعدم الانفراد في السلطة والفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية على العكس من (ميكافيلي) مؤلف كتاب (الأمير) الشهير.. عاش (موريس جولي) في فرنسا بين عامي (١٨٢٩ - ١٨٧٨).

(٢) للأسف لم تشر الجريدة في حينه.. ولا بعد ذلك لاسم هذا الكتاب.. ولا مؤلفه.

لكن في المقابل يرى آخرون أن أفضل دليل على كونها أمراً حقيقياً هو ملاحظة ما حدث في مجريات التاريخ خلال القرن العشرين.. حيث تعتبر التغييرات السياسية والجغرافية والاقتصادية والإعلامية التي حدثت لليهود مطابقة بشكل كبير لما ورد في نصوص تلك البروتوكولات كما سنعرض لذلك في فصول القراءة التطبيقية لها.

البروتوكولات لأول مرة

أما كيف خرجت تلك النصوص للنور فقد تم ذلك للمرة الأولى عند نشرها لأول مرة في الإمبراطورية الروسية.. وتحديداً عبر صفحات جريدة (زناميا) في مدينة سانت بطرسبرج عام ١٩٠٣ حيث تم نشرها والدعاية لها من قبل الشيوعيين المعارضين لحكومة الإمبراطورية الروسية بعد الثورة البلشفية عام (١٩١٧) تأكيداً لإيمانهم المطلق بأن اليهود يحاولون السيطرة على العالم.. وهذا ما سنشرحه بالتفصيل لاحقاً.

وفي ١٩٢١ تم طبع النص الكامل للبروتوكولات في الولايات المتحدة..

وفي عام (١٩٣٤) قام طيبب سويسري يدعى (زاندري) بنشر سلسلة من المقالات يصف فيه البروتوكولات بأنها حقيقة تاريخية ولكنه تعرض للمحاكمة بسبب نشر تلك المقالات.

وحسب المؤرخ الروسي (ميخائيل لبيخين) فإن مؤلف البروتوكولات هو شخص روسي كان يعمل كعميل مزدوج لكل من البلاط الروسي.. وكذلك البلاشفة في أن واحد.. العميل اسمه (ماثيو جولوفنسكي) وانضم فيما بعد إلى منظمة (الأخوة المقدسة Holy Brotherhood) المعادية للسامية.

استناداً إلى نفس التيار الفكري المشكك للبروتوكولات فإنه في عام ١٨٦٨ أي بعد (٤) سنوات من طبع الكتيب المذكور أعلاه قام شخص كان يعتبر ذو أفكار توصف بمعاداة السامية واسمه (هيرمان جويدشي) باقتباس جزء من الكتيب المذكور في أحد فصول كتاب قام بتأليفه تحت عنوان Biarritz ونشره جويدشي تحت اسم مستعار وهو (جون ريتكف) وفي هذا الكتاب تحدث ريتكف عن مجموعة من أحبار اليهود

الذين - حسب التقاليد القديمة لليهود - يلتقون مرة كل مائة عام ليضعوا مشاريع وخطط لمستقبل اليهود في العالم خلال القرن المقبل.

وهناك (٢٤) بروتوكولاً يحاول فيها حكماء اليهود حسب كتاب جون ريتكليف استغلال غير المنتمين للديانة اليهودية لتحقيق مصالح اليهود في العالم.. وفي مقدمة الوسائل أو البروتوكولات نشر أفكار ليبرالية تدعو إلى حرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة.. بالإضافة إلى نشر أفكار تشكك في الديانة المسيحية.

وحسب البروتوكولات فإن السيطرة على وسائل الإعلام والاقتصاد سوف تؤدي على المدى الطويل إلى ازدياد هيمنة اليهود على العالم.. وتحاول البروتوكولات إبراز فكرة أن التقاليد المحافظة للكنيسة المسيحية هي ضد التطور والرأسمالية.. وتظهر البروتوكولات أيضاً أن (الماسونية)^(١) بصورة غير مباشرة هي جزء من خطة حكماء اليهود للهيمنة على العالم.. وأنها سوف تُستبدل في النهاية بحكومة يكون فيها للديانة اليهودية اليد العليا.

كما تتحدث البروتوكولات بصورة مفصلة عن (مملكة) سوف تنشأ في المستقبل وكيفية إدارة هذه المملكة التي يفضل فيها الحكماء ألا يكون الدين فيها مسيطراً بشكل واضح وصریح إنما يلعب دوره الرئيسي من خلف الستار.

دور (البلاشفة)^(٢)

حسب نظرية المؤامرة تم استخدام البروتوكولات ضد البلاشفة.. ثم استعملها البلاشفة ضد اليهود.. والمثير في موضوع بروتوكولات حكماء صهيون أن هناك العديد من نظريات المؤامرة المتعلقة بمنشأ البروتوكولات.. وهناك أيضاً نظريات مؤامرات

(١) سنتحدث عن الماسونية بالتفصيل وعلاقتها بالبروتوكولات لاحقاً..

(٢) البلاشفة أو البلشفيك تعني الكثرة أو الأكثرية .. وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار (لينين) في حزب العمل الإشتراكي الديمقراطي الروسي هذا التعبير على نفسها عام ١٩٠٣.. وكانوا يشكلون الأكثرية في الحزب.. بينما سُميت البقية بالمولونشفيك (أي الأقلية) وكانت الأكثرية تسعى للحل الثوري بينما الأقلية تسعى للتغيير السلمي..وقد ظلت تلك الجماعة تعرف بهذا الاسم حتى بعد نجاح ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ التي عرفت باسم الثورة البلشفية.

مركبة.. فهناك مثلاً اعتقاد سائد بأن الشرطة السرية للإمبراطورية الروسية قامت بصورة متعمدة بنشر كتيب (جون ريتكلف) عن البروتوكولات لأنها وجدته مفيداً لتقليل نفوذ الحركات الثورية ضد الإمبراطورية والحيولة دون اتحاد اليهود مع البلاشفة ضد حكم القيصر (نيكولاس الثاني)^(١) وقامت الشرطة السرية القيصرية أيضاً باستخدام أحد رجال الدين الروس واسمه (سيرجي نيلوس) بنشر البروتوكولات بصورة غير مباشرة في كتابه الذي حمل اسم (مجيء الدجال وحكم الشيطان) وكان ذلك عام ١٩٠٥ وفي هذا الكتاب ذكر نيلوس أن البروتوكولات تم إقرارها في المؤتمر العالمي الأول للصهيونية في مدينة بازل بفرنسا.

وقام البلاشفة الذين تم استعمال البروتوكولات لإضعافهم باستخدامها لنشر الكراهية ضد اليهود.. لكن الحقائق التاريخية تشير إلى أن الكتاب انتشر بكثرة بعد ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.. وهي الترجمة التي صدرت عام ١٩٢١ وقام بها صحفي بريطاني يدعى (فكتور مارسدين) سبق سجنه في معتقلات البلاشفة أثناء تغطيته

(١) القيصر نيكولاس الثاني (١٨ مايو ١٨٦٨ - ١٧ يوليو ١٩١٨) هو آخر قياصرة روسيا قبل الثورة البلشفية.. قام بطرد اليهود من كبرى المدن الروسية في ١ أكتوبر ١٨٩٨ أعدم هو وعائلته على أيدي البلاشفة سنة ١٩١٨ مما أسدل الستار على حكم عائلة رومانوف الذي استمر لثلاثة قرون.. وتم إعدامه مع زوجته وأطفاله قبيل فجر يوم ١٨/٧/١٩١٨ بطريقة وحشية.. حيث أطلق بعض الجنود الهنجارين النار من مسافة قريبة على رؤوسهم.. ثم مثلوا بالجثث.. وقبلها كان القيصر وأسرتة قد أجلوا إلى مدينة ايكاتيرينبورج منذ ٣٠-٠٤-١٩١٨ وفي الساعة الثانية صباح ١٨-٠٧-١٩١٨ أيقظهم ياركوف وأمرهم بارتداء ثيابهم قبل أن يقتادهم إلى أحد أقبية المنزل.. كان القبو خالياً من الأثاث حتي أن الإمبراطورة طلبت مقعدين لها ولابنها.. لكن لم تمض لحظات إلا وهرع الجنود إليهم من الغرفة المجاورة.. واتخذوا وضع إطلاق النار.. عندئذ أعلم ياركوف القيصر بأن الثوار السوفيت أصدروا عليه حكماً بالإعدام.. صاح القيصر في عجب: "ماذا؟ ماذا؟" لكن القتل جروا صمامات الأمان من مسدساتهم وبدأوا إطلاق الرصاص على القيصر.. ثم زوجته وأطفاله.. سقط القيصر أولاً وإحدي بناته وعندما انتهت الوايل الأول من الرصاص كان بقية البنات وولي العهد لا يزالون أحياء لكنهم كانوا متجمدين من الرعب والخوف.. فما كان من ياركوف ومن معه إلا أن حاولوا قتلهم طعناً بالسونكي مباشرة في صدورهم.. وعندما لم يجد ذلك نفعاً أطلقوا النار على رؤوسهم من مسافة قريبة ثم شقوا صدر القيصر وزوجته وحملوا الجثث إلى خارج المنزل.

الإعلامية للثورة البلشفية.. وأضاف هو إلى الترجمة مقولات لرئيس المنظمة الصهيونية العالمية آنذاك (حايمم وايزمان)^(١).

وفي نفس السنة قام (هنري فورد) في الولايات المتحدة بدعم طبع نصف مليون نسخة من الكتاب.. وصرح فورد (أن البروتوكولات مطابقة لما يجري في العالم حتى هذا اليوم).

تم إعادة طباعة البروتوكولات عدة مرات في الاتحاد السوفيتي وحتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في روسيا حتى عام ١٩٩٣ عندما أصدرت محكمة في موسكو قراراً باعتبار البروتوكولات عملاً مزوراً.. وأن أية جهة ستحاول نشر محتوى هذا الكتاب باعتبارها أفكاراً ستعاقب بفرض غرامات مالية عليها.

لكن في عام ٢٠٠٣ وبمناسبة مرور ١٠٠ عام على صدور البروتوكولات لأول مرة قامت الصحيفة الروسية (Argumenty i fakty) بنشر تقرير صحفي استعرضت فيه مقتطفات من البروتوكولات وقالت خلاله: (إن الأمر أهم من كون البروتوكولات حقيقة أم تزوير.. فهي في النهاية تأتي مطابقة لما جرى.. ويجري في أوروبا والعالم الآن)..

البروتوكولات والنازية

كما أن هناك اعتقاد سائد من قبل التيار المشكك في البروتوكولات يؤكد أن النازية استعملت البروتوكولات في تبرير حملتها الدعائية فيما فعلته ضد اليهود فيما عُرف تاريخياً بـ (محارق الهولوكوست)^(٢) وإستناداً إلى المؤرخة الأمريكية (نورا ليفين)

(١) يعتبر حايمم وايزمان (٢٧ نوفمبر ١٨٧٤ - ٩ نوفمبر ١٩٥٢) هو أشهر شخصية صهيونية بعد تيودور هرتزل.. لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور نوفمبر ١٩١٧ وكان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٦ ثم انتخب أول رئيس لدولة إسرائيل ١٩٤٩.

(٢) (هولوكوست) هو مصطلح استُخدم لوصف الحملات الحكومية المنظمة من قبل حكومة ألمانيا النازية وبعض من حلفائها لغرض الاضطهاد والتصفية العرقية لليهود في أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية.. وكلمة هولوكوست هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية holókauston.. والتي تعني "الحرق الكامل للقرابين المقدمة لخالق الكون".. في القرن التاسع عشر تم استعمال الكلمة لوصف الكوارث أو المآسي العظيمة.. أول مرة استعملت فيها الكلمة كانت لوصف طريقة معاملة هتلر لليهود عام ١٩٤٢ ولكن الكلمة لم تلق انتشاراً واسعاً حتى الخمسينيات.. ومع السبعينيات أصبحت كلمة هولوكوست تستعمل حصرياً لوصف حملات الإبادة الجماعية التي تعرض لها اليهود بالتحديد على